تمهيد

ما هي الجاذبية؟

هل هي هبة إلهية، إشعاع، سموٌ أم سلطة تستمد شرعيتها من أعماق الحياة الباطنية وبالتالي فهي لا تسكن هياكل الموضة والجمال ولا تخضع للعمر بالتأكيد؟

أم أنها قوة وتناغم ما بين الذات ونفسها قبل كل شيء؟

عندما يمارس أحدنا سلطة الجاذبية هذه تنقلب صلاته مع العالم من حوله ليشعر بقوة ومحبة تعملان على ترسيخ وجوده وحجب أي خلل في العلاقة مع الآخر فيرفل بالحيوية والسعادة.

فهل هذه الجاذبية قوة نفسية دفاعية – هجومية أم أنها ببساطة من ملذات الذات الباطنية التي تنبعث نحو الآخر دون المساس برصيد الذات ومنعتها؟

وهل المقدرة على اكتساب الجاذبية ممكنة بيولوجياً؟

وهل يكفي المرء لبلوغ ذلك الاستسلام للتعبير بذكاء عن حياته الداخلية مثلاً وعن حبه للآخر، للحياة والدفاع عن هذه الأخيرة حتى لو تطلب الأمر التعرض للعقلانية نفسها؟

وهل يمكن للجاذبية أن تكون نتيجة خبرة تكتسب، نعمل على تحسينها وتطويرها؟

إنني كإنسان وبيولوجي أتساءل وأبحث عن تفسيرات ربما لها علاقة بعلوم التشريح والوظائف الحيوية تكشف للقارئ أصول الجاذبية الحيوية.

كانت كتابة شيء ما عن الجمال والجاذبية تراودني بإلحاح منذ زمن سابق لمعرفتي التشريحية بالدماغ وقبل فهمي للآليات الكيميائية المؤدية لوظائفه.

وما كدت أعرف حتى فاض بي التساؤل...

obeikandi.com

المشكلة هي أنني أميل إلى الكتابة بدفء وأنا أنحت في الكلمة الثلجية.

المشكلة هي في قطرات الماء الدافئ التي ما إن تنسل بين أصابعي حتى تذيب ما علق بها زمناً من ندوب الفكر والعقلانية.

بفعل جمالٍ ؟ أم بفعل الجاذبية؟..

سأحاول رغم تعثري بمشاعري تتبع تحليل موضوعي قدر استطاعتي وسأحاول أيضاً أن أضع الجمال على سكة الجاذبية رافضاً التيهان بينهما.

لقد قررت أن أكتب في النهاية بالطريقة التي مارست فيها خاصيتي في الكيمياء الحيوية بين برودة الجزيئات وتفاعلاتها المولدة – الماصة للحرارة.

دمشق ٢٠٠٤/١٠/١٩

الدكتور

مصطفى قره جولي

obeikandl.com